الموت المتخيّل في المتن النقديّ الحديث

The Imaginary Death in Modern Criticism

الدكتورة: سلمى محمّد عبد الله باحشوان
جامعة جدّة المملكة العربية السعودية
Selma.bahechwan@gmaim.com

تاريخ الاستلام: 2020/10/11 تاريخ القبول: 2020/10/21 تاريخ النشر: 2020/11/14

ملخص:

ينفتح متخيّل الموت في شعر الحداثة على مرجعيّات فكريّة وأسطوريّة وظّفها الشاعر لمجابهة الموت ومغالبة اليتم الفرديّ والإنسانيّ، ولم يجمع الشعراء على مفهوم موحّد لمتخيّل الموت سواء في التشكيل الفنّي أو الروافد في بناء هذا المتخيّل، فقد اختلف من شاعر إلى آخر أداء ورؤية. وإنّ تأويل النقّاد لمتخيّل الموت لدى هؤلاء الشعراء وظيفيّ في الدرس النقديّ، فهو يفسّر ما أشكل على قارئ هذا الشعر، ويقدّم لنا قراءة مغايرة لمتخيّل الموت، ومناقضة لشعريّة الموت في الشعر القديم.

الكلمات الدالّة: المتخيّل ،الموت، النقد، الأدب، الحداثة.

Abstract:

The imaginary death in the poetry of modernity opens up to intellectual and mythical references that the poet employed to confront death and overcome individual and human orphaning. It is worth noting that poets did not agree about one unified definition of the of imaginary death, whether in terms of the artistic composition or the origins of the construction of this imaginary. Poets had different opinions regarding performance and vision. Moreover, critics' interpretation of the imaginary death for these poets is functional in

the lesson of criticism. Indeed, it explains what is ambiguous for the reader of this poetry and provides us with a different reading of imaginary death contrary to the poetry of death in the old poetry.

Keywords: criticism, death, imaginary, literature, modernity.

يقوم هذا البحث على استقراء متخيّل الموت في المتن النقديّ الحديث، ويتّخذ من تأويلات النقاّد المتباينة مرجعا له، فالموت في الشعر الحديث كان متخيّلا مفارقا للواقع، وبقي فكرة مجرّدة حظيت بالمساءلة والنشدان، وتتجلّى أهميّة البحث ومقصده في أنّ متخيّل الموت في الشعر الحديث نقل الشعر إلى الإطلالة على الفلسفيّ والأسطوريّ والمفارق، فاختلف بذلك عن الشعر القديم في تناوله لغرض الموت. وللبحث أهداف محدّدة تنأى عن تكرار ما تمّ تداوله، من ذلك أنّ موضوعة الموت في الشعر الحديث ارتبطت بالمتخيّل، فظلّت فكرة غامضة تستمدّ مكوّناتها من النصوص والروافد المرجعيّة، كما أنّها ارتبطت بالكتابة الشعريّة الحديثة في رحلة بحثها عن الاختلاف، فكان الموت منشودا بالنسبة إلى الشاعر الحديث دون سواه. وقد بدا لي أنّ الدراسات التي تناولت هذا المبحث لم تدرس متخيّل الموت في الشعر الحديث باعتباره مقصدا شعريّا، بل درست الموت بصفته تواصلا لغرض الموت في الشعر القديم، ويمكن أن أعدّد مجموعة من الدراسات في هذه القائمة الموجزة توضح هذا الإشكال:

-ريتا عوض، أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربيّ الحديث، ط1، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، 1978.

-خليل الموسى، قراءات في الشعر العربيّ الحديث والمعاصر، اتحاد الكتّاب العرب، 2000.

-أحمد المجاطي، ظاهرة الشعر الحديث، ط 2، مكتبة المدارس للنشر والتوزيع، البيضاء، 2007 .

-محمّد صابر عبيد، سيمياء الموت، تأويل الرؤيا الشعريّة، ط1، دار نينوى، 2010.

وقد اخترت خطّة للبحث وفق منهج تحليليّ، وتقيّدت فيها بدراسة متخيّل الموت من خلال نماذج مختارة من شعراء الحداثة، واختصرت البحث في المباحث التالية:

المقدّمة:

1-المتخيّل ونشدان الموت في شعر الحداثة:

أ-المتخيّل:

ب- الموت وأنسنة الحياة:

ج- آباء الفجيعة ونداء الموت:

2- المتخيّل والموت:

الخاتمة:

1- المتخيّل ونشدان الموت في شعر الحداثة:

أ-المتخيّل:

حظي الموت بوقفات الشعراء المعاصرين والمحدثين، فتغيّرت صورته المتداولة في الشعر القديم، ولم يرتبط بالثقافة الجاهليّة والأطر الماديّة التي تأسّست عليها الثقافة الجاهليّة، إذ"يتحوّل البكاء عند الجاهلي في وقوفه على الأطلال، وشعوره الفاجع بالغياب، إلى استحثاث الأنا بواجب الانتصار على الموت ومقاومته بحضور اللحظة المنتشية التي تحقّق هبة امتلائها في إثبات الفروسية ونشدان اللذة الحسية. ويُجسّد عذاب الحبّ ومعاناته لدى العذريين مَوْتاً، بيد أنّه يعكس رغبة الأنا في الاتصال بمحبوبها، وبما أنّها لا تتحقّق فالحياة الداخلية لكينونة الأنا تتوهّج باستمرار"[1]. لكنّ الموت في الشعر الحديث جاء معتما محفوفا بالأساطير القديمة، إنّه موت الشاعر الذي -وإن أشرف على الهلاك- بقي متخيّلا ومتوهّما، وفي هذا الإطار يكون المتخيّل مصطلحا وظيفيّا في البحث، وأقتصر على أهمّ تعريفاته التي تنسجم مع مقاصد البحث وأهدافه، فقد ذكر الدكتور جابر عصفور أنّ التخييل الشعريّ "عمليّة إيهام موجّهة، تهدف إلى إثارة المتلقّي إثارة مقصودة سلفا، والعمليّة تبدأ بالصور المخيّلة التي تنطوي عليها القصيدة، والتي تنطوي -هي ذاتها- على معطيات بينها وبين الإثارة المرجوّة علاقة الإشارة الموحية. وتحدث العمليّة فعلها عندما تستدعي خبرات المتلقّي المختزنة والمتجانسة مع معطيات الصور المخيّلة فيتمّ الربط – على مستوى اللاوعي من المتلقّي- بين الخبرات المختزنة والصور المخيّلة فتحدث الإثارة المقصودة، ويلج المتلقّي عالم الإيهام المرجوّ"[2]. والتخييل الشعريّ سبيل إلى ما اصطلح عليه بالمتخيّل باعتباره مصطلحا جديدا في حقل العلوم الإنسانيّة، وهو في هذا

الإطار مولّد للشعر، مشقّق للمعاني، منفتح على مقاصد جديدة. ولمّا كان الموت حدثا في حيّز الإمكان وغاية يجري إليها الوجود البشريّ، فقد كان من أهّم محاور المتخيّل، وتوسّل الشاعر بنظم الشعر لإدراك ما أشكل فيه وحجب على من هم دون الشعراء.

ويرى الدكتور عبد اللطيف محفوظ أنّ تقابلا بين المتخيّل والواقع يملي على الباحث ضرورة دراسته، فـ"المتخيّل غالبا ما يدرك بوصفه نقيضا للواقعيّ، وبما أنّ الاقتراب الهادئ من مفهوم الواقعيّ يفيد أنّه من المفاهيم الأكثر غموضا، فإنّه يبدو من الأجدى محاولة مقاربة المتخيّل انطلاقا من تحديد مفهوم الواقع"[3]، ولمّا كان المقصد متخيّل الموت في الشعر الحديث، فإنّ الالتفات إلى الواقع باعتباره مهد الشاعر يمكن أن يفيدنا في فهم تحوّل صورة الموت من حيّز الواقع إلى فضاء المتخيّل، وقد بيّن الدكتور عبد اللطيف محفوظ فرقا جوهريّا بين مفهوم المتخيّل المتواتر ومفهوم المتخيّل الأدبيّ والشعريّ، يقول: "أما بالنسبة لمفهوم المتخيل الأدبيّ فمن اللازم أن ينطلق تحديده من تمييز معناه عن بقية معاني المتخيّل الناتجة عن استعماله لتوصيف أشكال خطابيّة أخرى. ولا يمكن أن يتحقّق ذلك التمييز إلاّ انطلاقا من إدراك أن المتخيّل الأدبيّ هو نتاج واقعيّة مخصوصة منتجة بشكل واع من قبل ذات مخصوصة لكي تؤشّر على واقعيّة عامة ليست بالضرورة واعية"[4]. فمتخيّل الشعر مختلف من جهة تشكّله ورمزيّته عن مفهوم المتخيّل في المعارف الأخرى، ولعلّ من أهمّ ميزاته الأنثروبولوجيّة أنّه متخيّل غير واع، أدخل في التوّهّم وحالات الطيف، وقد لفت نظرنا الدكتور مصطفى النحّال في مقالته "من الخيال إلى المتخيّل" إلى

وجود هذا التداخل بين مفهوم المتخيّل والوهم وذلك بالرجوع إلى المعاني اللغويّة في " لسان العرب"، يذكر: "فالدلالات التي يشير إليها الجذر (خيل)، تشير إلى الظلّ والطيف والشخص والاشتباه والوهم، أي أنّها ترتبط بالرؤية البصرية، وما تولّده من خدعة، أي ما يحتاج إلى تفرّس وتوسّم وتبيّن. إلاّ أن ابن منظور يضع إلى جانب كلمة تخييل كلمة أخرى هي الوهم التي اشتقّ منها اسم التوهّم"[5].

ب- الموت وأنسنة الحياة:

يحفل الشعر الحديث بموضوعة الموت، وهو تحوّل بنيويّ ارتبط بتغيّر مفهوم الشعر ووظيفته، ودون أن نستبعد اطّلاع الشعراء على تجارب شعريّة وافدة، وفي هذا التوجّه يقول الناقد جهاد فاضل: "نلحظ ذلك في ديوان "منزل الأقنان" للسيّاب الذي يضمّ أغلب القصائد التي تتمحور حول موضوع الموت. كما نلحظ ذلك أيضاً في ديوان محمود درويش "الجدارية" حيث هيمنة الموت بارتباطاته الدلالية المتّصلة بأجواء المرض، وتشكّل القصيدة بمجملها تأمّلا مطوّلا في الموت، واستحضارا لطقوسه، فضلاً عن إيحاءاته وتداعياته في الذاكرة والجسد معاً. ونعثر على شعر الموت في مظان مختلفة من شعر أمل دنقل، منها "أوراق الغرفة رقم 8" "[6]. وبلا شكّ، لقد اطلع هؤلاء الشعراء على كتاباتهم الشعريّة، لذلك نلحظ تشابها في توظيف" تيمة الموت"، وهذا يعني التفات الشاعر إلى الأمكنة المعتمة من الوجود الإنسانيّ، والتنصّل من الذاتيّة المقيّدة للإبداع واتساع الآفاق، فـ"ليس الإنسان إنسانا إلاّ بما يغايره وينتزعه من ذاتيّته الضيّقة، إلاّ بالحياة

النابضة فيه، وبالثقافة التي يسبح في أجوائها والتي تشكّل المكوّنات الأساسيّة لعالمه الإنسانيّ. إنّه يتميّز بما يملكه من قدرات على المبادرة وعلى الإبداع، وعلى تنويع ما يبدعه في ميادين الفنّ والأدب والعلم"[7].

لقد أدرك الشاعر أنّ البقاء في مقاصد الشعر القديم لا يمكن أن يجيب عن أسئلة الحداثة، لذلك غدت أسئلته أكثر إلحاحا فـ"انطلاقا من الإنسان يمكن أن نستشرف منافذ إلى الحقيقة، ذلك لأنّ الحقيقة إذا كانت لها علاقة جوهريّة بالواقع المادّي والموضوعيّ وبالتاريخ، فهي على أيّة حال إنسانيّة؛ بمعنى أنّها تنكشف وتعرف وتستثمر معرفتها من خلال الإنسان"[8].

وإذا أردنا أن نؤصّل لـتيمة الموت في تاريخ الشعر الحديث، فإنّ الرومنسيّين من أهمّ من أشادوا بهذا المقصد وأنصتوا لهدير الموت المتربّص؛ فالشاعر الرومنسيّ "وحيد أمام موته الذي يختاره ويطرح سؤاله في أفق إعادة التعرّف عليه، لذلك ارتبط بالموت وأعطاه دلالة جديدة، لها الحريّة أساسا. لقد أصبح الموت مع الرومانسيّة العربيّة مفكّرا فيه، ومكانا تلتقي فيه الكتابة مع توتّر كاتبها الذي يتذكّره ويتّحد به"[9]، ويرى الدكتور محمّد بنيس أنّ متخيّل الموت يستدعي قراءة موسّعة للشعر العربيّ الحديث، وهو يمثّل إطلالة على الفلسفيّ، فالشعريّ والفلسفيّ يتبادلان السؤال، فيصبح الموت محورا مهيمنا على الشعر المعاصر، "انتقالا بالقراءة إلى المكان الفلسفيّ، ورحيلا مع الشعريّة العربيّة إلى انفتاحها على الحوار مع الخطابات الأخرى، لا باعتبارها ضوءا نسلّطه على عتمة الشعر،

ولكن كمكان لتبادل الإضاءة. نقول هذا ونحن نعلم أنّ الخطاب الفلسفيّ العربيّ الحديث لم يبلغ بعد مكان الشعر، بل لم يبلغ بعد فضاء الموت. وتلك مسافة تدفعنا للتأمّل"[10].

لقد كان الشعر أسبق من الفلسفة في الثقافة العربيّة حتّى عدّه المصنّفون القدامى العلم الذي اختصّ فيه العرب، ولمّا كانت الفلسفة طارئة على الشعر لم تستطع الإجابة عن أسئلة الشعر، ومن ذلك سؤال الموت، لكنّ الخطاب الفلسفيّ سرعان ما شهد تبدّلا في الراهن المعاصر بعد أن انفتح على المدارس الفكريّة الفلسفيّة وأنساقها المعرفيّة، وبذلك استطاع تفكيك خطاب الموت في الشعر الحديث والمعاصر.

لقد تحوّل الموت في الشعر الحديث إلى مسلك يستعيد من خلاله الشاعر جدوى الحياة ويتجاوز به اليتم الفردي والإنسانيّ، ويؤكّد الشاعر عبد اللطيف الوراري: "إنّ الموت يتحوّل لدى الشعراء، بخلفيّاتهم الصوفية والفلسفية والوجودية المتنوّعة، إلى ذريعة قُصوى لأنسنة الحياة وقد افتقدت لكثير من ملامحها وقوى تجدُّدها إن في ذاتها أو في مدى انعكاسها على مرآة النفس"[11].

ج- آباء الفجيعة ونداء الموت:

يعتبر شعر السيّاب وأمل دنقل وأدونيس ومحمود درويش مؤسّسا لتيمة الموت في الشعر الحديث، فهم آباء الفجيعة ونداء الموت، وقد ظلّ شعرهم حاضرا في الذاكرة

الجماعيّة وأصبحوا أنموذجا لتمثّل الرموز الشعريّة وتوظيف صورة الموت، وقد كان السياب "أقرب إلى الاختيار الفنيّ التقليديّ في التعامل مع التجربة، بحيث أنّ الموت يمثل قدراً لا مفرّ منه إلا بمشيئة وتدبير من الله. كما أنّ الموت هو هادم اللّذات ومفرّق الجماعات، ومن ثمّ فإنّ الشاعر يحصر تفكيره في محيطه الاجتماعيّ والحياتيّ الشخصيّ"[12]، وإنّ هذا النشدان للموت أدخل في التصوّر القديم لكنّ السيّاب انشدّ إلى الواقع المرضيّ الذي ألمّ به فانعكس ذلك أيّما انعكاس في شعره، واتضح ذلك بتجلّ في قسم من أشعاره قبل أن يلتفت إلى توظيف عالم رمزيّ في استدعاء صورة الموت، فـ"تجربة الموت في شعر السياب معاناة شخصية مريرة مع المرض والغربة والفقر والحاجة إلى الدفء العاطفيّ الذي يصبح مطلباً يتجاوز الرغبة في الحياة ليتحوّل إلى رغبة في الفناء والموت في حضن الوطن والأمّ المقهورة. في حين تصبح الزوجة والأطفال أطرافاً في صفّ المواجهة مع الموت ولوازمه"[13].

وقد ارتبط الموت أيضا في شعر بدر شاكر السيّاب بالراهن السياسيّ إذ "يكشف السيّاب أوراق الموت من خلال مفردات الانهيار الذي خلق أفقا معتما وواقعا عدميّا، تنمو في أرضه الكآبة، ويغطيّ الدم سطح الحقول فيترعرع الصبّار، وتتراءى القبور التي تزخر بالأحياء، لقد وقع العراق فريسة لسياسة القهر والتآمر، تتناثر أشلاء الأحياء، وتبدو رؤية العالم من خلال منظور الدم كما في قصيدة"ابن الشهيد""[14]. ورغم اختلاف مرجعيّة الشاعر والأسباب الواقعيّة التي جعلت الشاعر يستحضر الموت، فإنّ هذا التوظيف لا

يخلو من متخيّل شعريّ سواء كان الموت حقيقة أو توهّما، وفي هذا المسار يجد النقد طريقه إلى استجلاء الموت في الشعر الحديث "وتأخذ الملامسة مسلكا نبتغي منه معرفة كيف يرى النصّ الشعريّ إلى الموت، فيما هو يعيد صياغة الرؤيات الفكريّة والأنساق الفلسفيّة، ضمن توريط الذات الكاتبة في اختيار يتفاعل فيه الفرديّ مع الجماعيّ، والتزامنيّ مع التاريخيّ"[15].

ويمضي السيّاب في المراوحة بين النظر في الصورة الواقعيّة للموت والصورة المتخيّلة المتوهّمة، وهما صورتان متداخلتان، تتعاضدان وتأتلفان، ففي "أزهار وأساطير" يتعاظم ذكر الموت و"يفرد الموت ظلاله على رؤيته، غير أنّ موتيّات رؤيته لم تكن من جرّاء البحر وفقدان المرأة، ولكنّ المرض الذي بدأ يغالبه ويصيبه بالإنهاك والتعب وعدم القدرة على الحركة والتواصل والتداخل مع الآخر المحبوب"[16]، أمّا في "ثعلب الموت" فيغدو الموت أدخل في التخيّل والتوهّم فـ"يدرك السيّاب ضعفه الإنسانيّ أمام القوى الفتاكة القاتلة، فيأتي الموت انتصارا وخلاصا، ترجوه النفس، في الوقت الذي يكشف فيه النصّ عن المعاناة والألم اللذين يفقدان الشاعر تواصله مع الحياة"[17].

أمّا شعر أدونيس فهو مختلف إلى حدّ ما عن السيّاب في نظرته إلى الموت، فهو "يضفي قلقه الذاتيّ الداخليّ على الأشياء القابعة في الخارج، ويوحّد قلقه الكونيّ بقلق الموضوعات الذي لايعدو كونه وهما شعريّا. ففي رثائه لأبيه يرى الموت انبعاثا وتجدّدا. وهو يحاول من خلال شعره أن يحرّر ذاته من قيودها الخارجيّة والداخليّة ليصل إلى مشروع

شموليّ يحرّر العقل، وهذا هو الشعر العظيم عنده"[18]، بيد أنّ تيمة الموت في تجربته الشعريّة الأولى كانت مغايرة، إذ"لا يحصر أدونيس الموت في الواقع الحضاريّ للعالم العربيّ والواقع الذاتيّ للكاتب، بل إنّه يرحل إلى الخطاب الشعريّ الذي طوّقه الثابت ليجعل منه مجرّد تقبيح أو تجميل لما يصف. ووظيفة الشاعر، وكذلك سبيل بلوغه منبع الشعر، هو تفسيخ الطوق للقبض على ما لا يسمّى أو ما جمّدته التسمية المتعادة في حدودها الوصفيّة"[19].

جنح أدونيس في مرحلة ثانية إلى اعتبار الموت متخيّلا استدعى صوره ومعانيه من الأساطير القديمة "إذ تندر القصائد التي لم يضمّنها معنى من معانيه، وإحكامه السيطرة على الرموز الأسطوريّة الحاملة لدلالات الموت، حيث يجعلها خاضعة للأبعاد الدلاليّة التي ينوي التعبير عنها، بمعنى أنّه يعيد تشكيلها وفق منظوره الخاص"[20]. وقد تجلّت هذه الرموز الأسطوريّة في جعل الموت صورة مفارقة لما استقرّ في المدوّنة الشعريّة القديمة، ولم تكن المرجعيّة مقتصرة على الأساطير القديمة بل استلهم من التراث الصوفيّ دون أن يجعل من التصوّف مرتكزا دينيّا، فقد سعى إلى"تماهي لغته الشعريّة الملتبسة بخطاب الموت مع اللّغة الصوفية تماهيا يجعله يزكّي شكل التصوّف لا جوهره"[21].

ولم يتقيّد أدونيس بالجانب العقديّ في التصوّف بل اهتمّ بالجانب الجماليّ فيه، وهنا يحقّق المبتغى في مغالبة الموت، فـ"الشعر المعاصر يكتنز تجربة مواجهة الموت. وبهذا المقدار من الوعي الشعريّ نقيس مكانة الموت في هذا الشعر. تجربة الموت في هذا الشعر اختيار

فرديّ مشروط بتاريخيّته. وهي أيضا ما يجعل الموت مستحقّا. لأنّه في هذه الحالة يكون قلبا لتصوّر الشعر والموت معا"[22]، وتكمن وظيفة الشعر لدى أدونيس في تغييب الصورة النمطيّة للموت وإحلال صورة متشكّلة من متعدّد لذلك سعى أدونيس إلى "العمل على تغييب الدلالات الواضحة لمفهوم الموت، وتغليفها بإيحاءات رمزيّة في أفق معانقة المطلق، لأن الموجود المطلق يتحقّق في الإنسان باعتباره عقلا؛ أي باعتباره لغة أو كائنا لغويّا قبل كل شيء، بحيث يولد هذا المطلق في اللّغة لا في أيّ مكان آخر"[23]، فقد كان حضور "أسطورة الفينيق" متداولا في شعره، وهي أسطورة أنموذجيّة تأسيسيّة في ما يتعلّق بالموت والانبعاث "فمن ناحية، تقدّم هذه الأسطورة نموذجا متكاملا ومقنعا في ما يتعلّق بشؤون الموت والانبعاث؛ بل إنّها تقترح نسقا عميقا لتحويل الحياة الفانية من خلال التضحية المقدّسة إلى ولادة جديدة موغلة في الامتلاء الرمزيّ. ومن ناحية أخرى لعبت "النار" دورا حاسما في تشكيل وعي الشاعر ولا وعيه منذ عانى- وهو طفل- تجربة والده المؤلمة وقد احتوت النيران جسده في حادث مفجع"[24].

ومن جانب آخر احتفى أدونيس بالتصوير الحسيّ والذهني والرمزيّ للموت احتفاء بالغا، وقد عكست ذلك اللغة في بعدها الترميزيّ والإيحائيّ فكانت"الصورة الشعرية الحسيّة عنده عبارة عن صياغة فنيّة للمتخيّل الذي يعكس في الحقيقة نوازع الشاعر وتوجّهاته النفسيّة والفكريّة تجاه الموت. والشاعر خلال ذلك قد يضحّي بهيبته البلاغيّة وحذقه في صناعة الكلام وتزويقه كي يبقى مخلصا لموقفه"[25]، وإنّ الجنوح إلى الإغراق في

الجماليّ كان مبتغى أدونيس في الكتاب المغايرة، فنلحظ تحوّلا في اللغة الشعريّة على المستوى التصويريّ والإيقاعيّ، فهي "تخوض صراعها الجماليّ مع موضوعة الموت في محاولة لتدجينه فنيّا، وتسييجه بما يطيح بتاريخ كامل من الخوف، ويعلي من شأن الجمال الذي يتأبّى على كلّ نهاية أو فناء"[26].

إنّ إيثار الجانب الفلسفيّ المحض في متخيّل الموت يوحي برغبة الشاعر في أنّ مبتغاه قلب الصورة النمطيّة التي تحتفي باللغة والبلاغة مقابل ضعف في الإيحاء والترميز، لذلك كان شعره نخبويّا لا يمكن فهمه إلاّ لمن كانت له دراية بالنصوص التاريخية والأسطوريّة القديمة "ولعل الجانب الفلسفيّ في تجربته يخدم نوازع ذاتيّة تجاه الموضوع، إذ يعتبر تجربة الموت جماليّا اكتسابا للحياة معنى وشكلا؛ وهذا ما يجعل الموت لديه محبوبا ومرغوبا فيه، ويكشف عن قوة داخليّة لديه شبيهة بالقوة الأورفية التي أسعفت عاشق "يوريديكي" قبله في بلوغ المهاوي العظمى للموت"[27].

أمّا شعر محمود درويش فيتنزّل في مسار شعراء فجيعة الموت المتأخّرين، فقد سبقته تجارب شعريّة كثيرة، وكان خطاب الموت متواترا فيها بمرجعيّات عديدة وإحالات متباينة، و"يتردّد الموت، موضوعاً وفضاءً، في معظم ديوان محمود درويش الشعريّ، مصطبغاً بأنساق وتعابير وصيغ متنوّعة، ولم يكن يحتمل بعداً مألوفا وعاديا، بل يفقد جزءا من هويّته وشبحيّته داخل النسيج الشعريّ. بدا الموت استراتيجية، ذريعة لأنسنة الحياة والمطالبة بها عندما اسعصى على الفلسطينيّ على أن يعيشها ويغتنمها. سواء في

بعده الجمعيّ الذي يُجسّد تضحيةً واستشهاداً؛ أو في بعده الفرديّ حيث يتمُّ تذويت الموت وتأمّله في سياق الرؤية الفرديّة المدعومة بتجربة المرض التي قرّبت الذات من مصيرها، وأتاحت لها أن تتأمّل هذه اللحظة بكثيرٍ من الحكمة والتفلسف الخاص"[28]، فقد خيّم خطاب الموت المتخيّل على الكتابة الشعريّة، وانشدّ إلى الواقع السياسيّ فحاكاه شعرا و"قد وجد الشاعر نفسه وجهاً لوجه أمام الموت يسخر منه، ويعرّيه، ويرثيه؛ ليكشف من خلالها قطيعةً ليس مع مفهوم الموت فحسب، بل مع مفاهيم نوعيّة تخصّ مسألة الكتابة برُمّتها، كما في عمله المشهود: "جداريّة"[29]، وإنّ هذه التسمية تحمل دلالات الخلود ومقارعة الزمن، فهي أشبه باللوحات الخالدة التي تستمرّ في التاريخ ولا تحمل أسباب فنائها، "إذ تكمن شعريّتها من خلال إعطاء مفردة جداريّة صفة الخلود – والذي هو ضدّ الموت- كي يجعلها بديلا لمفردة المعلّقة، فالعنوان يبقي القارئ والدارس لهذا النصّ في حيرة وتبصّر"[30]، وتنهض الجداريّة بوظيفة رمزيّة لعلّ مجابهة الموت والتغنّي به من أهمّها، فيصبح النصّ الشعريّ عند محمود درويش حاملا لـ"همّ شعريّ يتّسع إلى حقل الثقافة العربيّ الحديثة برمّتها، ولكنّه يحتفظ، في النصّ الشعريّ المعاصر، بطريقته الشخصيّة التي يبنيها النصّ ذاته"[31].

ويظلّ محمود درويش يراوح في تيمة الموت بين الواقع الذي ينتشر فيه الموت انتشارا وبين هدير الموت المتخيّل في قادم الأيّام فـ"قد كانت موضوعة الموت في شعره معبرا ضرورياً في المشروع الحيويّ لشعب يرفض أن يعيش مهانا فاقدا لهويّته التاريخيّة،

وتأسيسا على ذلك فإنّ الموت سيغدو استراتيجية أساسية لاسترجاع الكيان الروحيّ والماديّ، الذي تستحقّ به الحياة أن تعاش"[32].

وإنّ هذه العتمة المحفوفة بالموت تنعكس على شعر درويش، فيأخذ الموت دروبا متباينة، منها ما يرى ومنها ما هو متوار وراء حجب إذ "يجتاح الموت عالم درويش منذ المفتتح حيث يعلن أنّ الأرض على الرغم من رحابتها ضيّقة، لذا تحاول الذات المروق من أسر الواقع الذي يتّسم بالانهيارات والتصدّع فتلوذ إلى نفسها تؤمن بقدراتها الفاعلة، وتسهم البنية الدالّة في كشف توجّهها (لا بدّ لي أن أطير وأن ألجم الريح)، ثمّ تدخل مرحلة اكتشاف حقيقة عجزها (لكنّني آدميّ) ولذا يمارس الموت قهره وسطوته وهو في أوج حركته واكتماله"[33]. لكنّ سطوة الموت تخفت شيئا فشيئا ويصبح حدثا موازيا للكتابة عندما يتحوّل الموت إلى تجربة فرديّة، فالتحوّل من الجماعيّ والمشترك إلى الذات واكبه تحوّل في مستوى تصوّر الشاعر للموت الذي أصبح متخيّلا رغم دنوّه من الشاعر فـ"نكتشف تحوّلا كبيرا في مفهومه للموت في المرحلة الثانية حيث نجده يميل إلى "تذويت" الموت وتأمّله في سياق الرؤية الفرديّة المدعومة بثقافتها الواسعة، وبتجربة المرض التي قربت الذات من مصيرها، وأتاحت لها أن تتأمّل هذه اللحظة بكثير من الحكمة والتفلسف الخاص"[34].

2- المتخيّل والموت:

كان للشاعرة العراقيّة والناقدة الأدبيّة نازك الملائكة مقالا مهمّا في صلة الشعر بالموت، وقد كان المقال مقتضبا إلاّ أنّه مثّل منعرجا مهمّا في دراسة متخيّل الموت في الشعر الحديث، ويأتي هذا التوظيف للمتخيّل بعد أن شهد الشعر حداثة مغايرة للشعر القديم، فقد "ارتبط ذكر الموت بحداثة الشعر العربيّ المعاصر من خلال تشكيل الرمز، أو تشكّل الإيحاء أو استدعاء الأسطورة التي تنتمي في حكايتها الأولى إلى عالم الموت"[35]. فالموت الحاضر في الشعر أملته حداثة الشعر، فأصبح متخيّلا يغرق في التوهّم والطيف، ولنازك الملائكة رأيان في هذا الباب يلخّصهما التساؤل التالي: "لم كان كان هذا الحبّ الخصب للموت لشعراء ماتوا وهم في ريعان شبابهم؟ أكان الغرام بالموت يتّصل بالوفاة المبكّرة عن طريق الإيحاء على وجه ما؟ أم كان نتيجة لإدراك غامض للموت المبكّر الذي ينتظر في زاوية من زوايا المستقبل القريب؟"[36].

ويفيد هذا التساؤل أنّ تحوّلا شهده الشعر الحديث في صلته بالوجود وموت الإنسان، فالموت يستعجل صنفا من الشعراء دون سواهم، لقد كان الشاعر الحديث يحثّ خطاه إلى غاية؛ غاية الهلاك التي أملاها الانفعال وتوهّم الإمساك بكنه الأشياء وحقيقتها، وتورد نازك الملائكة وصفا يجسّد نظرة الشاعر إلى الأشياء ورمزيّتها: "ومن السهل أن نمثّل لهذا الإسراف في الانفعال بالإشارة إلى قصيدة "العاشق الأكبر" The Great Lover لبروك، وقد عدّ فيها الأشياء التي أحبّها حبّا شديدا على كثرتها، وسنعجب حين نجدها تشمل الصحون البيضاء والأكواب، والغبار، والسطوح المبلّلة تحت ضوء

الطريق، وأقواس قزح، ودخان الخشب المحترق، وقطرات المطر المختبئة في الأزهار الدافئة، ونعومة الأغطية، وخشونة الشفوف، والغيوم، والجمال اللاعاطفيّ الذي تملكه آلة ضخمة، ورائحة الثياب القديمة، والألم الجسميّ وهو يتحوّل إلى الهدوء، والنوم، والأماكن العالية، وأشجار البلوط، وأشياء كثيرة غير هذه"[37].

إنّ عالم بروك(Rupert Chawner Brooke) الشعريّ محفوف بالهشاشة والانفعال، ذلك أنّ تمثّل الشاعر للرموز ينطلق من إدراكه لزوالها لذلك يصرّ على التشبّث بها "وهي أشياء منحها الشاعر كثيرا من الانفعال الذي يختزنه سواه من الناس للأحداث الكبيرة في الحياة. فالإنسان المتوسّط يدرك في أعماقه أنّ هذا التبذير في الإحساس مضرّ بحياته، ومن ثمّ يبتعد عنه ويحرص على الاقتصاد في العاطفة"[38]. ومن هنا يصبح هذا الانفعال طريقا مؤدّيا إلى الموت، هذا الانفعال الذي أصّله المتخيّل الشعريّ وتوهّم الشاعر النفاذ إلى كينونة الأشياء الماديّة طالبا خلودها واستنفاذ معانيها، فالانفعال بالأشياء يعجّل دنوّ الموت، وهذا ما عبّرت عنه أيضا الباحثة نجاة ساكر في حديثها عن تجربة أمل دنقل الشعريّة، إذ "انتقل الشاعر في عمليّة تحويل الأشياء والجمادات المحيطة به في غرفة المرض إلى رموز من توظيف الجمادات والمرئيّات المجسّدة إلى استحضار وتوظيف الجمادات والمرئيّات غير المجسّدة. والرمز الشعريّ هنا هو اللون الأبيض الذي يشكّل صورا بصريّة جميع دلالاتها تحيل إلى صورة لون الكفن وكأنّ الشاعر يرى نهايته من خلف الغيب، وأبرز ما في هذه القصيدة تكرار اللون الأبيض الذي يفترش كلّ شيء

حول المريض"[39]. وقد يتداخل الواقع الحقيقيّ للشاعر في تجربته مع المرض مع الإغراق في المتخيّل، وقد يتلازمان في القصيدة الواحدة فيكوّنان عالما شعريّا قوامه التشبّث بالعفاء والعدميّة فـ"كثيرا ماكانت الظروف الخاصّة هي البذور الأولى لظهور هذا الإحساس بالموت في الوقت الذي ينبغي فيه أن يتطلّع هؤلاء الشعراء في باكورة أعمارهم إلى المستقبل في ظلّ أحلام متدفّقة ومشاعر فيّاضة تجعلهم يقبلون على الحياة ويديرون ظهورهم إلى الموت. لكنّ الموت انتشر في قصائدهم انتشارا واسعا حتّى لا يكاد يخلو ديوان بل لا تخلو قصيدة من رائحة الموت أو طعمه، فقد شكّل رؤيتهم للعالم"[40].

وإنّ التلازم بين الواقع المرضيّ والمتخيّل العدميّ يتحوّل إلى دافع إلى كتابة الشعر، فيوظّف الشاعر معجم الموت والفناء بطرائق مختلفة عمّا استقرّ في المدوّنة الشعريّة القديمة، ويستحضر أسبابا لهدير الموت القادم من بعيد، فـ"يسيطر الموت على معظم خطاب أمل دنقل في رؤيته الأولى، ويشكّل أفقا مفتوحا، يدعو إلى التأمّل والتألّم لمواضع السقوط والانهزام والانهيار، فظلّ موتا عامّا مشتبكا- في الوقت نفسه- بالذات التي تمارس موتها في كلّ لحظة مأزومة يمرّ بها الوطن"[41]. ونتبيّن هنا أنّ مرجعيّة التشبّث بالموت يشترك فيها شعراء كثر، فقد "تشابه السياب وأمل دنقل في الشعور المبكّر بحتميّة الموت بوصفه خلاصا لمعاناتهم الشخصيّة، حيث أصيب الاثنان بالمرض مبكّرا، أمّا محمود درويش فإنّ الموت لديه مواجهة و حياة، إعادة خلق وتكوين وجود حتّى أمام الانهيارات المتعدّدة"[42]، وقد كانت نازك الملائكة من أوائل الذين فكّكوا خطاب الموت في الشعر

الحديث والبحث في إنّياته، وبيّنت لنا أنّ الشاعر قد استعجل موته بسبب الشعر والانفعال بالأشياء ممّا استدعى مرضه المبكّر فمات دون أن يكمل مهّمته الشعريّة الخالدة، فـ"هذه المبالغة في بذل القوى النفسيّة لابدّ أن تؤدّي بالشاعر إلى أن يستنفذ قواه الروحيّة والشعوريّة في بضع سنين، ثمّ يقف لاهثا فجأة ويضطرّ إلى أن يموت. فالانفعاليّة تشبه الاحتراق، لأنّها تجعل من الشاعر ضعيفا تجاه مظاهر الحياة المحيطة به، فكلّ جمال يعصف بقلبه، وكلّ اتّساق يملأ مشاعره بالحماسة الطافحة، وهذه حالة تصبح فيها قيمة الأشياء المحيطة بالشاعر أغلى من حياته نفسها"[43]، وتبرّر نازك الملائكة استدعاء الموت والتماهي بالفناء في شعر هؤلاء الشعراء بمقولة الاختلاف القائمة في الجنس البشريّ، تقول: "إنّ منطق العبقريّة إجمالا ينسجم مع ما سمّاه نيتشه بالرغبة في الفناء للتفوّق على الذات. وهي رغبة غير واعية لا يد للشاعر الانفعاليّ فيها، فهو بطبعه مسرف، وإن أدّى الإسراف إلى موته، بل إنّه يسرف لكي يموت. وهو يمنح الأشياء كلّها قيما جماليّة أعلى من القيم التي يمنحها إيّاها الفرد العاديّ، ويؤدّي هذا "المنح" إلى الموت"[44].

ومّما يؤكّد هذا التوجّه استمرار تقليد استدعاء الموت والتغنّي به في الشعر الحديث والمعاصر، فـ"المتأمّل في قصائد السيّاب سوف يجد إنسانا مدفوعا برغبة جارفة نحو الموت وهو ينتمي إليه أكثر من انتمائه للحياة، وهذا لا يعني السأم والملل من الحياة ولكنّه يعني أنّ عشقه للحياة وحبّه لها كثيرا ما يدفعه إلى الاستطراد في نقيضها"[45]؛ وإنّ هذا الاستطراد مأتاه هذا التوق الذي يسكن ذات الشاعر إلى فهم جوهر الأشياء وكنهها ممّا

حدا به إلى الوقوع في مدارات عدميّة هادرة، وفي هذا التوجّه يقول جيمس كارس في كتابه "الموت والوجود": "ومع ذلك، فإنّ مجال الرؤية له حدود، وكذلك الحياة، وعلى الرغم أنّنا لا نستطيع أن نمارس الموت، فإنّ الموت مع ذلك هو أمر هامّ لتجربتنا، بل لقد رأى البعض وعبّروا عن ذلك بطرق مختلفة"[46].

إنّ هذه الرؤية الوجوديّة لم تكن حكرا على الشعراء المذكورين في مقالة نازك الملائكة، بل كانت وعيا مبكّرا وإنّ تمّ التعبير عنه بطرق موارية لدى شعراء آخرين سابقين، فقد "زاوج خليل حاوي في قصيدته بعد الجليد بين أسطورتين: أسطورة تموز، وأسطورة العنقاء، وأبرز ما يجمعهما هو العودة إلى الحياة بعد الموت، فتمّوز يموت ويبعث من الموت مؤكّدا بذلك انتصار الخصب في الطبيعة على الجفاف، والعنقاء طائر يموت ويلتهب رماده فيعود إلى الحياة"[47]. ولكنّ استدعاء الموت في المدوّنة الشعريّة بلغ ذراه مع الشعراء الرومنسيين والتمّوزيين، فقد كانت حياتهم متماهية مع الموت، ويتبيّن لنا من خلال قراءة معمّقة لأشعارهم أنّ الشاعر يؤثر هلاكه على حياة مغرقة في اللامعنى، فـ "تسعى الأنا الرومانسية إلى الارتفاع عن الأرضيّ وما يشدّها إليه من أجل تحقيق الوحدة بالكون. وعند التمّوزيين يغدو الموت تجربةً تعانيها الأنا الجمعية وتعبرها داخل الأساطير والأقنعة من أجل انبعاثها الحضاري"[48]. ويرجع الشاعر عبد اللطيف الوراري أنّ بواكير الوعي بمأزق الموت المتخيّل في الشعر كان مع نازك الملائكة فقد "أتت (كوليرا) الشاعرة نازك الملائكة، التي بعثت حياة القصيدة الحديثة، من ريف مصر وهي تستعيد، إيقاعيّاً،

وقع حوافر الخيول التي كانت تجرّ عربات نقل الموتى. وقد حصل، لاحقاً، أنّ (الكوليرا) لم تكن إلّا أليغوريا لتشظّي الأنا التي تقاوم النزع الأخير على حوافّ الخطر وجداريّاته، بل تُهيّئ قُدّاس موتها وتنثر أزهاره الحزينة على قبرها"[49].

لقد توارث الشعراء متخيّل الموت، وأصبح سمة من سمات الشعراء المحدثين وتكثّف أكثر في شعر أدونيس، ولكنّه موت لا يسير إليه الشاعر بل كان له حضور رمزيّا مستلهما من الأساطير والتاريخ الغابر، "ولمّا كان الموت هو ذلك المفهوم الميتافزيقي المجهول الذي تتوق النفوس إلى فكّ الألغاز التي أحاطت به منذ أن وجد الإنسان، فقد اجتهد أدونيس في تجسيده في صور تطمح إلى تعريته، والكشف عن أسراره. وهكذا نجده يحضر في متخيّله بمنظورين، أحدهما حسّي يجتهد في إعادة تشكيل المجرّد وإخراجه في صور مادية محسوسة؛ يكون القصد منها إماطة اللثام عن المخبوء، خصوصا وموضوعة الموت ظلت دائما ملتبسة ومقترنة بما هو ميتافيزيقي غامض. وثانيهما تجريديّ ذهنيّ يمثّل الوجه المقابل للمنظور الأوّل"[50]. فقد تجلّى حضور الموت المتخيّل في صورتين متقابلتين منشدّتين إلى مرجعيّة متعالية مستعصية عن التفسير يجمل فيها أدونيس التصوّرات التاريخيّة الدينيّة لتفسير حتميّة الموت، ومرجعيّة مجرّدة من التصوّرات الميتافيزيقيّة، وهي قائمة على أنّ الموت يتربّص بالإنسان حتّى يطمس وجوده المادّي، وقد استرسل متخيّل الموت في تجارب شعريّة لاحقة قد تكون في جاجة إلى دراسة وتدقيق، من ذلك على سبيل المثال ما اطرد في الشعر المعاصر من تجارب مغمورة لشعراء مفجوعين بشبح الموت المتخيّل، ومن

هؤلاء نذير العظمة وممدوح عدوان في المشرق فـ"أمّا نذير العظمة فيحاور القوّة الكامنة في الموت، ويصنع لحواره سلّما يرتقي خلاله نحو الحقيقة التي يبحث عنها. وهو يجعل من التساؤلات الاستنكاريّة درجات سلّمه، إنّه يحمل حواره مع ذاته زوادة ليوصل المتلقي إلى إمكانيّة المستحيل. وهذه الإمكانيّة تتمثّل بالمحاولة الروحيّة، لأنّ تطويع الروح ووضعها بتصرّف الممكن يعني قهر المستحيل، فهو ينتصر للحياة على حساب الموت"[51]. وهي تجربة رائدة يمكن مقارنتها بتجربة ممدوح عدوان الذي "يمتح من ذاكرته المعبّأة بالحزن التاريخيّ من خلال الحكايات التي كانت تقصّها العجائز عن الفرسان الذين قضوا دون حقّهم في الطفّ وعاشوراء وغيرهما. وإذا كانت الآلهة تطلب قرابين من أجل إنهاء حالة القحط والجدب، فإنّ الشاعر يرى في أمّه ذلك القربان، فموتها موت جسديّ، له معناه المقدّس في الحلول داخل الكون،. فكلّ أمّ تمثّل طائر الفينيق الذي ينتصر على ترمّده، ومسيح يقوم ليمحو خطايا الخطاة"[52]، أمّا في المغرب العربيّ فيمكن تناول نماذج من الشعر الجزائريّ المعاصر؛ شعر زامن تجربة الموت التاريخيّ فجسّدها كتابة محمومة بهدير الموت وصخبه، وتذكر الباحثة حياة هروال "إنّ الانتشار المكثّف لألفاظ الموت في النص الشعريّ الجزائري في فترة التسعينات كان له تأثير على الجانب الفنّي والشكليّ في القصيدة، فالشاعر لم يتوقّف عند الشكوى والأنين بل أبدع – في أحيان كثيرة- في استحداث عالم شعريّ يستوعب أفكاره المتمرّدة، وينقل تجربته من حالة التقرير والمباشرة إلى عالم الحلم والخيال"[53]. وهي تجارب شعريّة استدعت الموت في القصيدة المعاصرة، ويمكن أن نستدلّ

في هذا السياق بقصائد مالك بوذيبة، فقد حفلت قصائده بالتغنّي بالموت ومثّل ظاهرة معاصرة في هذا التوجّه، فـ"شكّل الموت ظاهرة موضوعاتيّة مهيمنة على نصوص الشاعر الجزائريّ الراحل مالك بوذيبة، وخصوصا ديوانه ما الذي تستطيع الفراشة؟ حيث يحضر الموت بظلاله المأساويّة ليهيمن على جلّ نتاجه الشعريّ، فيغدو الشعر لصيقا وملازما لمظاهر الموت؛ موت الشعراء، كما لا تكتمل شعريّة الشاعر إلاّ بموته، أو محاولة إفناء الذات"[54].

الخاتمة:

درست في هذا البحث متخيّل الموت في الدراسات النقديّة الحديثة، وقد كانت مرتكزات البحث نماذج شعريّة حديثة وكيفيّات تأويلها في المتن النقديّ الحديث، ويمكن أنّ أحدّد بعض النتائج التي استقرّ عليها البحث في النقاط التالية:

-إنّ حضور متخيّل الموت في الشعر الحديث كان متفاوتا لدى الشعراء، وقد علا حضوره لدى شعراء أمثال، السيّاب وأمل دنقل وأدونيس ومحمود درويش.

- لم يجمع هؤلاء الشعراء على مفهوم موحّد لمتخيّل الموت سواء في التشكيل الفنّي أو المرجعيّات الفكرية والأسطوريّة في بناء هذا المتخيّل، وقد اختلف المفهوم من شاعر إلى آخر أداء ورؤية.

-انعكس اختلاف مفهوم متخيّل الموت لدى نماذج من شعراء الحداثة على الدراسات النقديّة التي درست هذا الشعر، فكانت متباينة لكنّها تجمع على حداثة المبحث واختلافه عن غرض الموت في الشعر القديم. وقد بدا لي أنّ متخيّل الموت لا يمكن أن نحصره فقط في النماذج المذكورة في البحث، فقد انفتحت عليه تجارب شعريّة معاصرة أشرت إليها في المتن، وهي نماذج قابلة للدراسة والتحليل والنقد.

الإحالات:

[1] عبد اللطيف الوراري، الموت في الشعر: هل هي ذريعة لأنسنة الحياة؟ مجلّة رسائل شعر، العدد الأوّل، كانون الثاني، 2015، ص، 95.

[2] جابر عصفور، مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقديّ، ط 5، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، 1995، ص ص، 196-197.

[3] عبد اللطيف محفوظ، عن حدود الواقعيّ والمتخيّل، مجلّة فكر ونقد، العدد 33، 13نوفمبر ، المغرب، 2000، ص ص، 31-40.

[4] المرجع السابق، ص، 31-40.

[5] مصطفى النحال، من الخيال إلى المتخيّل: سراب المفهوم، مجلّة فكر ونقد، العدد 33، 13نوفمبر ، المغرب، 2000، ص ص، 312-340.

[6] جهاد فاضل، شعريّة الموت، جريدة الرياض، السبت 4 رمضان 1434 هـ -13 يوليو 2013، العدد 16455. (بحث في الشبكة العنكبوتية)

[7] عبد الرزاق الدّواي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفيّ المعاصر، هيدجير، لفي ستروس، ميشيل فوكو، دار الطليعة، بيروت، 2000، ص، 188.

[8] المرجع السابق، ص، 188.

[9] محمّد بنيس، الشعر العربيّ الحديث، بنياته وإبدالاتها، ط3، الجزء الثالث، دار توبقال للنشر، المغرب، 2001، ص، 214.

[10] المرجع السابق، ص، 215.

[11] الموت في الشعر: هل هي ذريعة لأنسنة الحياة؟ ص، 95.

[12] جهاد فاضل، شعريّة الموت، جريدة الرياض، السبت 4 رمضان 1434 هـ -13 يوليو 2013م - العدد 16455.

(بحث في الشبكة العنكبوتية)

[13] المرجع السابق.

[14] عبد الناصر هلال، تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر، ط1، مركز الحضارة العربيّة، القاهرة، 2005، ص، 31. ومن أهمّ القصائد التي اطّرد فيها الموت: نداء الموت، وصية من محتضر، رسالة من مقبرة، مرثية جيكور، ثعلب الموت، النهر والموت، نسيم من القبر، نفس وقبر، حفّار القبور.

[15] الشعر العربيّ الحديث، بنياته وإبدالاتها، ص، 213.

[16] تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر، ص، 106.

[17] المرجع السابق، ص، 107.

[18] محمّد عزّام، الشعر السوري المعاصر في مواجهة الموت، ضمن عمل جماعيّ، الدكتور وليد مشوّح أصالة الإبداع ومروءة الصحراء، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص، 74.

[19] الشعر العربيّ الحديث، بنياته وإبدالاتها، ص ص، 250-251.

[20] محمّد بشكار، حوار حول إصدار الموت المتخيّل في شعر أدونيس لعبد السلام الموساوي، بحث منشور إلكترونيّا في موقع مغرس، 26-4-2013. (بحث في الشبكة العنكبوتية)

[21] المرجع السابق.

[22] الشعر العربيّ الحديث، بنياته وإبدالاتها، ص، 248.

[23] عبد السلام المُساوي: أعمل مع الموت: الملحق الثقافي لصحيفة الاتحاد، الثلاثاء 25 يونيو 2013. (بحث في الشبكة العنكبوتية)

[24] المرجع السابق.

[25] المرجع السابق.

[26] محمّد بشكار، حوار حول إصدار الموت المتخيّل في شعر أدونيس لعبد السلام الموساوي، بحث منشور إلكترونيّا في موقع مغرس، 26-4-2013. (بحث في الشبكة العنكبوتية)

[27] المرجع السابق.

[28] الموت في الشعر: هل هي ذريعة لأنسنة الحياة؟ ص، 96.

[29] المرجع السابق، ص، 96.

[30] محمّد شادو، دلالة الموت في الشعر العربيّ المعاصر، دراسة نصيّة في جداريّة محمود درويش، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها، كليّة الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2012-2013، ص ص، 73-74.

[31] الشعر العربيّ الحديث، بنياته وإبدالاتها، ص، 213.

[32] عبد السلام المُساوي: أعمل مع الموت: الملحق الثقافي لصحيفة الاتحاد، الثلاثاء 25 يونيو 2013. (بحث في الشبكة العنكبوتية)

[33] تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر، ص، 35.

[34] عبد السلام المُساوي: أعمل مع الموت: الملحق الثقافي لصحيفة الاتحاد، الثلاثاء 25 يونيو 2013. (بحث في الشبكة العنكبوتية)

[35] عماد علي سليم الخطيب وموفّق رياض نواف مقدادي، تلقّي النقّاد لصورة الموت في الشعر العربيّ الحديث، دراسة تحليليّة ونموذج تطبيقيّ من شعر عبد الرزّاق عبد الواحد"، مجلّة قراءات للبحوث والدراسات الأدبيّة والنقديّة واللغويّة، العدد 4، الجزائر، 2014، ص، 112.

[36] نازك الملائكة، الشعر والموت ، مجلّة الآداب، الجزء الثاني، بيروت، 1954، ص ص، 526-527.

[37] الشعر والموت، ص، 527.

[38] المرجع السابق، ص، 527.

[39] نجاة ساكر، تشكيل صورة الموت في أشعار أمل دنقل، مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر، كليّة الآداب واللغات، جامعة محمّد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2014-2015، ص، 60.

[40] تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر، ص، 26.

[41] المرجع السابق، ص، 49.

[42] المرجع السابق، ص، 105.

[43] الشعر والموت ، ص، 528.

[44] الشعر والموت، ص، 528.

[45] تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر، ص، 105.

[46] جيمس ب كارس، الموت والوجود، دراسة لتصوّرات الفناء الإنسانيّ في التراث الدينيّ والفلسفيّ العالميّ، ترجمة بدر الديب، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1998، ص، 3.

[47] فتحية سريدي، روافد البعد الرمزيّ في شعر خليل حاوي – قراءة وتحليل، حوليّات جامعة قالمة للغات والآداب، العدد 15، الجزائر، جوان 2016، ص، 459.

[48] الموت في الشعر: هل هي ذريعة لأنسنة الحياة؟ ص، 95-96.

[49] المرجع السابق، ص، 96.

[50] محمّد بشكار، حوار حول إصدار الموت المتخيّل في شعر أدونيس لعبد السلام الموساوي، بحث منشور إلكترونيّا في موقع مغرس، 26-4-2013. (بحث في الشبكة العنكبوتية)

[51] الشعر السوري المعاصر في مواجهة الموت، ضمن عمل جماعيّ، الدكتور وليد مشوّح أصالة الإبداع ومروءة الصحراء، ص، 74.

[52] المرجع السابق، ص، 80.

[53] حياة هروال، دلائليّة الموت في الخطاب الشعريّ الجزائريّ المعاصر، فترة التحوّلات 1988- 2000، بحث ماجستير ، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008-2009، ص، 41.

[54] محمّد كعوان، سيميائيّة الموت في الشعر الجزائريّ المعاصر، ما الذي تستطيع الفراشة: لمالك بوذيبة أنموذجا، مجلّة العلوم الإنسانيّة، العدد 2، المجلّد 24، جامعة قسنطينة 1، الجزائر، 2013. ص، 77.

المصادر والمراجع:

-محمّد كعوان، سيميائيّة الموت في الشعر الجزائريّ المعاصر، ما الذي تستطيع الفراشة: لمالك بوذيبة أنموذجا، مجلّة العلوم الإنسانيّة، العدد 2، المجلّد 24، جامعة قسنطينة 1، الجزائر، 2013. ص ص 77-108.

-محمّد عزّام، الشعر السوري المعاصر في مواجهة الموت، ضمن عمل جماعيّ، الدكتور وليد مشوّح أصالة الإبداع ومروءة الصحراء، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص ص، 67-95.

-جابر عصفور، مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقديّ، ط 5، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1995.

-جهاد فاضل، شعريّة الموت، جريدة الرياض، السبت 4 رمضان 1434 هـ -13 يوليو 2013م - العدد 16455.http://www.alriyadh.com/851656

-جيمس ب كارس، الموت والوجود، دراسة لتصوّرات الفناء الإنسانيّ في التراث الدينيّ والفلسفيّ العالميّ، ترجمة بدر الديب، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1998.

-حياة هروال، دلائليّة الموت في الخطاب الشعريّ الجزائريّ المعاصر، فترة التحوّلات 1988- 2000، بحث لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008-2009.

-عبد الرزاق الدواي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفيّ المعاصر، هيدجير، لفي ستروس، ميشيل فوكو، دار الطليعة، بيروت، 2000.

-عبد السلام المُساوي: أعمل مع الموت: الملحق الثقافي لصحيفة الاتحاد، الثلاثاء 25 يونيو 2013.

https://www.alittihad.ae/article/61323/2013/%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-

%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8F%D8%B3%D8%A7%D9%88%D9%8A:-%D8%A3%D8%B9%D9%85%D9%84-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%AA

-عبد اللطيف الوراري، الموت في الشعر: هل هي ذريعة لأنسنة الحياة؟ مجلّة رسائل شعر، العدد الأوّل، كانون الثاني، 2015، ص، 95-97.

-عبد اللطيف محفوظ، عن حدود الواقعيّ والمتخيّل، مجلّة فكر ونقد، العدد 33، 13نوفمبر، المغرب، 2000.

-عبد الناصر هلال، تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر، ط1، مركز الحضارة العربيّة، القاهرة، 2005.

-عماد علي سليم الخطيب وموفّق رياض نواف مقدادي، تلقّي النقّاد لصورة الموت في الشعر العربيّ الحديث، دراسة تحليليّة ونموذج تطبيقيّ من شعر عبد الرزّاق عبد الواحد"، مجلّة قراءات للبحوث والدراسات الأدبيّة والنقديّة واللغويّة، العدد 4، الجزائر، 2014، ص ص، 77-115.

-فتحية سريدي، روافد البعد الرمزيّ في شعر خليل حاوي – قراءة وتحليل، حوليّات جامعة قالمة للغات والآداب، العدد 15،الجزائر، جوان 2016، ص ص، 447- 478.

-محمّد بشكار، حوار حول إصدار الموت المتخيّل في شعر أدونيس لعبد السلام الموساوي، بحث منشور إلكترونيّا في موقع مغرس، 26-4-2013.https://www.maghress.com/alalam/52267

-محمّد بنيس، الشعر العربيّ الحديث، بنياته وإبدالاتها، ط3، الجزء الثالث، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2001.

-محمّد شادو، دلالة الموت في الشعر العربيّ المعاصر، دراسة نصيّة في جداريّة محمود درويش، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها، كليّة الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2012-2013.

-مصطفى النحال، من الخيال إلى المتخيّل: سراب المفهوم، مجلّة فكر ونقد، العدد 33، 13نوفمبر، المغرب، 2000.

-نازك الملائكة، الشعر والموت ، مجلّة الآداب، الجزء الثاني، بيروت، 1954، ص ص 5-8.

-نجاة ساكر، تشكيل صورة الموت في أشعار أمل دنقل، مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر، كليّة الآداب واللغات، جامعة محمّد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2014-2015.